

إذا شئت الحرب في البحر الأبيض للأستاذ فوزى الشستوى

خطوة متوقعة

لا تعتبر الخطوة التي اتخذتها الاميرالية البريطانية بإخلاء البحر الأبيض المتوسط من سفنها للتجارية خطوة مفاجئة، فقد تنبأ رجال البحرية منذ سنتين بأن خطوة إنجلترا إذا اشتملت الحرب لن تخرج عن ثلاث وسائل

أولها — إغلاق البحر الأبيض المتوسط إغلاقاً تاماً ومنع الملاحة فيه، على أن تترك بعض السفن الحربية الخفيفة للدفاع عن شواطئ البلاد الولائية للحلفاء

وثانياً — أن تحير الملاحة في طريقها الطبيعي، على أن تقسم

حماية طرق الملاحة بين الأسطولين البريطانى والفرنسى، فيتولى الأسطول البريطانى حماية الجزء الشرقى، ويتولى الأسطول للفرنسى حماية الجزء الغربى

وثالثاً — الالتجاء إلى خطة وسط، وهي تقضى بإخلاء البحر الأبيض من الأساطيل التجارية وحدها، مع إغلاق جبل طارق وقنال السويس وعدن في البحر الأحمر، وتوجيه قوات الحلفاء إلى القضاء على القوات المعادية

ويظهر من التدابير التي اتخذتها إنجلترا أخيراً أنها ستنفذ إحدى الخطتين الأولى أو الثالثة؛ فإذا طال أمد الحرب أخليت جزيرة مالطة؛ فإن قربها من مواقع إيطاليا الحربية مع سفر مساحتها يجعلها قاعدة جيدة للهجوم

اتفاقيات سرية

ونظرة واحدة إلى خريطة البحر الأبيض المتوسط والمواقع الحربية التي تسيطر عليها الدول المتحاربة تبين خطورة الموقف

الموقف السلبى وصحة في تاريخ الأزهر، تنمض العين منها على قذى موجب، وتنطوى الأحشاء منها على ألم ممض؛ ولقد كان من أثر هذا الموقف المريب الذى حرص أصحابه عليه «تورعاً» فيما زعموه أو فيما زعم لهم بعض الناس، أن تحاكم المسلمون إلى غير شريعتهم، وأثروا بنير قوانينهم، وهو ما نأسف له جميعاً؛ فهل يكون موقف العلماء اليوم كوقوف أسلافهم بالأمس؟ أو هم مستمدون لإصلاح هذا الخطأ وإقناع الناس بأن الشريعة الإسلامية السمحة غير عاجزة عن مسايرة المدنية في أجلى مظاهرها، وإدراك غاية الإصلاح الاجتماعى وتلبية حاجاته ومطالبه، فيصدروا في قههم عن هذه الروح التي لا تتفل ما جدد للناس من نظم ومعاملات؟ إن اليوم الذى يخرج فيه العلماء للناس بهذه الفقه النافع هو يوم النصر الذى يتمتع به المسلمون جميعاً؛ وهو اليوم الذى يصل فيه الأزهر — كما يقول الأستاذ الراغى — إلى الناية التي يرجوها من أداء الرسالة الإسلامية على الوجه الملائم لطبيعة العصر وعقلية الناس وكم نرجو أن يتحقق ذلك في هذا العهد المبارك لنحو من الأذهان موقف للسلبين، وليشهد للتاريخ أن الأزهر في عصر فاروق غيره في عصر إسماعيل، وأنه على عهد الراغى غيره كذلك

على عهود من سبقه من الشيوخ
هبة العزب محمد هبسى
مدرس بمعهد القاهرة

لكل زمان ومكان حتى يتخلع من أذهان الواهمين ما اعتقدوه من تناقض الدين مع ألوان الحضارة وبجفافه أساليب الرق العلمى والفكرى إن الأمة تضع الأزهر في مكان القيادة منها، أو هي ترجو ذلك فيه؛ فليعرف الأزهر هذه المنزلة وليحرص عليها، وليعمل على الاحتفاظ بها، ولا يمتنع رجاله من كلمة الحق تقال في صراحة سافرة على منبر عام أو خاص، فإنها إنما تقال بإخلاص لمصلحة الأزهر وخيره، والإبقاء على منزلته ومكانته

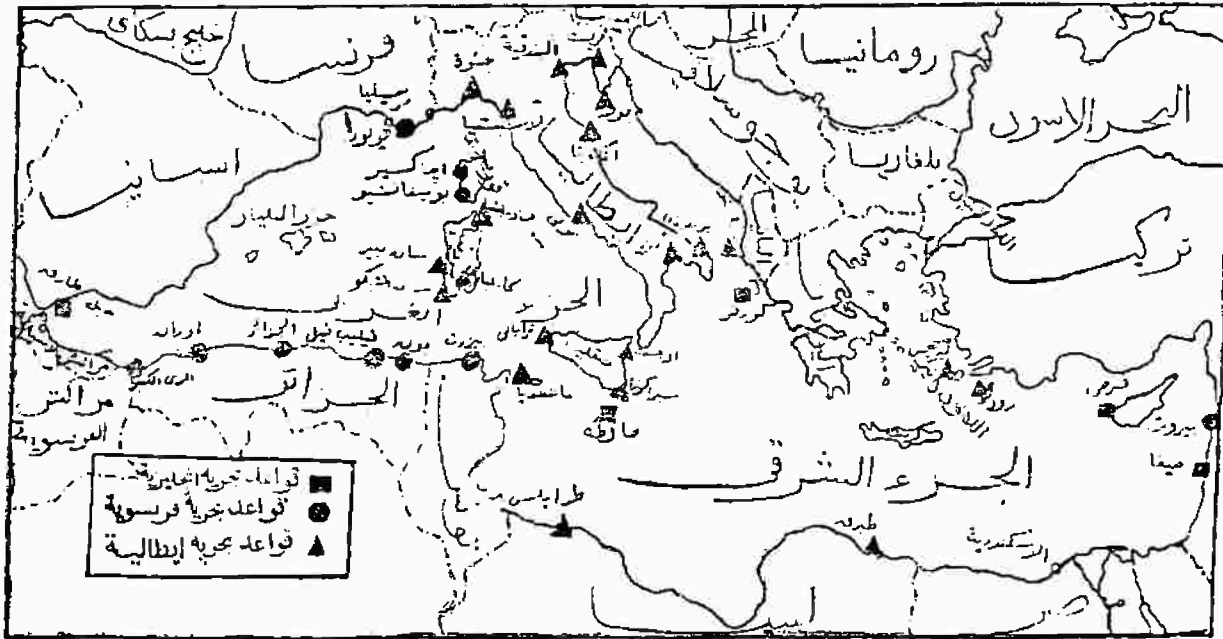
إن النفور من دعوة الإصلاح، والهرب من مواجهة الملل وإغماض العين ولوى للعنق سياسة غير صالحة في هذا العصر، وإنه لا يكفي أن تقنع في نفسك بأنك خير الناس ليمتد الناس فيك هذا، ولكن يجب أن تبرهن لهم عملياً على ذلك وتشعرهم بأنك تحس بإحساسهم وتفكر في حل مشكلاتهم، ولعلنا ننتفع بما أرشد إليه أستاذنا الأكبر في خطابه الأخير من قوله: «إني أرحب بالنقد البرى، وأنصح لكم ألا تضيق به صدوركم، فإن كان حقاً فاشكروا الناقد واعملوا على الخلاص من الخصال التي كانت سبب النقد، وإن كان غير حق فادفعوه بالحسن وأظهروا برئكم مما وجه إليكم»

لقد كان للأزهر فيما مضى موقف سلبى فيما يتصل بتنظيم الفقه وتحويره وتعديله للانتفاع به في القانون والتشريع؛ وما زال هذا

الأبيض بين شرقه وغربه، بل يمتد إلى تهديد خطوط المواصلات بين فرنسا ومستعمراتها في أفريقيا وهذه المواصلات هامة جداً في نظر فرنسا، لأنها الطريق القصير لنقل قوات المستعمرات إلى فرنسا لتنفيذ قوات خط ماجينو، ولم تغفل فرنسا خطورة مواقع القواعد الإيطالية، فأعدت في قورسика مينائين خطيرين لها من حصانتهما ما يكفل إفساد الخطاط الإيطالية. وقد اشتغل فيهما أمر المهندسين الفرنسيين، حتى جعلوها من أمنع المواقع؛ وما زالت أضرار دفاعهما وهجومهما سراً محفوظاً في صدور منشئيهما؛ ولم تنج زيارة بمض مواقعهما إلا لصحافي واحد لم يخرج من زيارته لها

وما يكلفه الصراع لتأمين مواصلاته من تضحيات غالية، فلانجلترا وفرنسا مواقع بحرية كثيرة انتشرت في أخطر مواقمه ممتدة من شرقه إلى غربه، ومن جنوبه إلى شماله، بحيث يتيسر لقوات هذه الجهات التحكم في جميع طرق الملاحة، فضلاً عن سيطرة انجلترا على أبوابه في جبل طارق وفي قناة السويس. أضف إلى ذلك ما يقال عن وجود اتفاقات سرية تضع موانئ الدويل المحايدة تحت تصرف الحلفاء

أما إيطاليا فطبيعة موقعها الجغرافي تشطر البحر الأبيض إلى شطرين: الجزء للشرق والجزء الغربي. والقسم الأخير شديد الخطورة نظراً لكثرة مواقع إيطاليا البحرية عليه، ولأن شواطئها



إلا ببعض معلومات زهيدة وصور شائمة.

ولا يسهل الباحث أن يتجاهل موقف أسبانيا في هذا الصراع فإن حكومتها الحالية وليدة الأطماع الدكتاتورية في إيطاليا وألمانيا ولها جزر البليار التي قيل أثناء الحرب الأهلية الأسبانية إن إيطاليا أعدتها لقطع مواصلات فرنسا مع مستعمراتها؛ فإذا انحازت إلى جانب الدكتاتورية، فإن الخط يتضخم، على أنه لن يجد من نشاط الحلفاء، فيسهل تحويل طرق الملاحة إلى المحيط. ولن تستطيع القوات المادية أن تقترب من الشواطئ الإفريقية لخطورة المواقع البحرية التي أنشئت عليها بطول الساحل من المرسى الكبير إلى بيزرت

تكون جزءاً منه يمتد من ميناء جنوة بطول الساحل الإيطالي حتى جزيرة صقلية إلى جزيرة بنتلاريا التي تقف في وسط المضيق فتتحكم في طرق الملاحة

تونس

ولا يضائق هذا الخط إلا للشاطئ الإفريقي في تونس، وقد أنشأت عليه فرنسا ميناء بيزرت؛ ولعل هذا الوضع يوضح خطورة مطالبة إيطاليا بتونس التي تجعل خطها مقفلاً لو تيسر لها الاستيلاء عليه، ويساعد هذا الخط المواقع البحرية التي أنشئت على جزيرة سردينيا الإيطالية، فلا يقتصر تهديده على مواصلات البحر

الحصار الاقتصادي

ولاشك أن الحلفاء سيتخذون لإغفال البحر الأبيض وسيلتهم لتجشؤ الدول المادية على ركبتها ؛ وأول نتائج هذا الإغفال عزل إيطاليا عن مستعمراتها في شرق أفريقيا وفي شمالها ؛ وبهذا الحصر تخسر إيطاليا ٨٦٪ من ملاحتها خسارة لا يمكن الاستمساة عنها، لأنها لا تملك شواطئ على غير البحر الأبيض ، بينما تتمتع فرنسا بشواطئها على خليج بسكاي ، وعلى بحر الشمال

وعدد البواخر للتجارية التي تصل أو تنادر إنجلترا يومياً ٨١٥ سفينة، متوسط حمولة كل منها ثلاثة آلاف طن يخترق منها البحر الأبيض ٥٧ سفينة فقط يحول طريقها إلى رأس الرجاء الصالح . وتخسر فرنسا ٢٠٪ من بترولها الذي تستورده من العراق ، ولكن خسارة إيطاليا في هذا المادة الأساسية للحرب خسارة فادحة . فهي تستورد من العراق ٧٠٪ من البترول الذي تستهلكه وهو يرد إليها عن طريق جزئه للشرق ومركزها فيه أضعف من مركزها في الجزء الغربي ، فليس لها فيه إلا خط مشاغب يبدأ من جزيرة ليروش في جزر الدودكانيز ، وينتهي في طبرق . وقد أعدت هذه الموانئ لتكون قواعد جوية للطائرات وقواعد بحرية للنواصات

ولكن هذين الموقعين مهددان بمواقع الحلفاء وخصوصاً من جزيرة قبرص ، التي فاقت جزر الدودكانيز في صلاحيتها للاستعدادات العسكرية من مطارات برية وبحرية ومن قواعد للأساطيل البحرية . وهي لا تبعد عن جزر الدودكانيز إلا ٢٢٠ ميلاً تقطعها قاذفات القنابل في أقل من ساعة

قبرص والاسكندرية

ولبناء حيفا أهمية خاصة في نظر الحلفاء ، فبها تنتهي أنابيب البترول العراقي ، ولكن طبيعة أرضها لم تمدها لتكون ميناء حرياً جيداً . فالتخذت الاحتياطات للدفاع عنها من قبرص والاسكندرية فبمدها عنها قصير ، وهي تمثل الزاوية الثالثة من مثلث ضلعه من قبرص إلى الاسكندرية يواجه الخطر الأجنبي . وإذا نشبت الحرب فإنه ينتظر أن تصبح الاسكندرية قاعدة الأسطول البريطاني ، فإن جزيرة مالطة لا تصلح في رأي الخبراء

للبحريين لحرب طويلة الأمد ، وإن كانت في أول الحرب تتخذ كقاعدة خطيرة للهجوم على مواقع الدول المادية ، فهي لا تبعد عن سفلية إلا عشرين دقيقة بالطائرات . وأكبر عيوبها ضيق مينائها مما لا يساعد على الحركات البحرية

ويختلف رجال البحر ورجال السياسة إزاء إخلاء هذه الجزيرة ، فيدعي فريق أن إخلاءها يحيط من هيبة إنجلترا في نظر حلفائها ، ويرى الفريق الآخر أن إخلاءها هو الخطوة الأولى لنصر محقق ، وخصوصاً إذا تم هذا الإخلاء من بدء الصراع ، لأن النجاء الأسطول إليها يجعله في مركز حرج ويعرضه للهجمات المادية ، ويرون الاستمساة عنها ببناء الاسكندرية التي تعتبر أصح ، ولا سيما بعد التحصينات التي أضيفت إليها .

كورفو والإدرياتيكا

وقد بطن الهمض أن بحر الإدرياتيكا يصبح بحيرة إيطاليا الحصينة ، وخصوصاً بعد ما استولت على ألبانيا ، فقبضت بذلك على مدخله من الجانبين ، ولكنه يقال إنه توجد اتفاقات سرية مع يوجوسلافيا واليونان تقضي بوضع موانئهما تحت تصرف أساطيل الحلفاء ، ومعنى ذلك سهولة مهاجمة سواحل إيطاليا المكشوفة من الغرب ، كما يسهل على موانئ فرنسا مهاجمة شواطئها الشرقية من تونون ومرسيليا وأجاكسيو وغيرها . أضف إلى ذلك وجود جزيرة كورفو القريبة من هذا المدخل ، وبواسطتها يسهل حصر أسطول الإدرياتيكا الإيطالي

ويجمع الرجال العسكريون على أن دخول إيطاليا الحرب يفتح الطريق أمام قوات الحلفاء لمواجهة قوات ألمانيا ، سواء من إيطاليا أو من يوجوسلافيا ، إذ يهاجمون النمسا من المقاطعة المعروفة باسم سلوفانيا ، وحصون ألمانيا من ناحيتها أضعف منها في أي مكان آخر . أضف إلى ذلك أنه يتيسر لهم جعل حصارهم الاقتصادي فعالاً ؛ فإن إيطاليا ودول البلقان هي أكبر ممول لألمانيا ، ولغالب أن يجبر دخول إيطاليا الحرب إلى حرب عامة تحرم المحور من خاماته سواء كانت حرية أم مدنية فتجوع بطون الرجال ، ويطلق عمل الأدوات من مدافع وطائرات ومدركات

فرزى الشرقى

بكالوريوس في الصحافة